

## ٢ - حكمة خلق الإنسان

١ - خلق الله هذا الكون للدلالة على كمال قدرته وعلمه، وكل شيء فيه يسبح بحمده عز وجل، وإذا عرف الإنسان ذلك أقبل على عبادة ربه، وحقق مراد الله منه.

قال الله تعالى: (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ أَنْ أَتَى عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ عَاقِبَةُ الْأُمَمِ عَلَيْهَا خُذْ طَبَقًا مِّنْهُنَّ لِيُذِيقَهُنَّ نَصِيبًا مِّمَّا كَسَبْنَ ۚ وَخُذْ أُخْرَىٰ لَّهُنَّ لَعْنَةُ اللَّهِ الْوَاسِعَةُ ۚ لَئِيْلَ الْعَاثِرِينَ ۝ لَا يَرْجِعُهُنَّ إِلَىٰ قَبْلُهنَّ وَيُخَذِّبُهُنَّ وَيُوَكِّدُ لَهُنَّ الْعَذَابَ ۚ إِنَّ اللَّهَ ذُو الْقُدْرَةِ الْوَاسِعَةِ ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ الْمَمْنُونِ ۚ) [الطلاق/١٢].

٢ - خلق الله الجن والإنس لعبادته وحده لا شريك له، كما قال سبحانه: (C  
(S R QP ONML K JI H GF E D  
[الذاريات/٥٦-٥٧].

### ● المراحل والدور التي يمر بها الإنسان:

خلق الله الإنسان وجعله يمر بمراحل، وأزمنة، وأمكنة، وأحوال، وينتهي بالخلود، إما في الجنة أو النار.  
وهذه المراحل هي:

١ - بطن الأم: وهي أول مرحلة يمر بها الإنسان، وأول دار يسكنها، وإقامته فيها تسعة أشهر، تزيد أو تنقص، هيأ الله له في هذه الظلمات بقدرته وعلمه وحكمته ما يحتاجه من الطعام والشراب، وما يناسبه من السكن والمأوى، وهو في هذه المرحلة غير مكلف، والحكمة من وجوده هنا أمران: تكميل الأعضاء والجوارح، ثم يخرج إلى الدنيا بعد كمال خلقه ظاهراً وباطناً.

٢ - دار الدنيا: وهي أوسع داراً من بطن الأم، والإقامة فيها أكثر مدة من بطن

الأم، هياً الله له في هذه الدار كل ما يحتاجه، وزوده بالعقل والسمع والبصر، وأرسل إليه الرسل، وأنزل عليه الكتب، وأمره بطاعته، ونهاه عن معصيته، ووعدته على الطاعة الجنة، وعلى المعصية النار، والحكمة من وجوده هنا أمران: تكميل الإيمان بالله، وتكميل الأعمال الصالحة التي جعلها الله سبباً لدخول الجنة، ثم يخرج مع عمله إلى الدار التي تليها.

٣- دار البرزخ في القبر، وهو أول منازل الآخرة، يبقى فيه الإنسان حتى يكتمل موت الخلائق وتقوم الساعة، وإقامته فيه غالباً أكثر من إقامته في دار الدنيا، والأنس أو البؤس فيه أوسع وأكمل من دار الدنيا، وهو بحسب العمل، إما روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار، يبدأ فيه الجزاء، ثم ينتقل منه إلى دار الخلود إما في الجنة أو النار.

٤- الدار الآخرة: وفيها الإقامة المطلقة، والنعيم المطلق للمؤمنين، وتكميل شهواتهم، فمن أكمل في الدنيا ما يحب الله من الإيمان، والأخلاق، والأعمال، أكمل الله له يوم القيامة ما يحب، مما لم تره عين، ولم تسمعه أذن، ولم يخطر على قلب بشر.

وإن لم يأت بالإيمان والأعمال الصالحة فجزاؤه جهنم خالداً فيها، وكلما خرج المؤمن من دار زهد فيما كان عليه أولاً، حتى يستقر المؤمن في الجنة.

### ● كمال نعيم القلب:

خلق الله الإنسان في أحسن تقويم، وكرمه على سائر المخلوقات، وجعل لكل عضو من أعضاء الإنسان كمالاً إن لم يحصل له فهو في قلق واضطراب

وألم، فجعل كمال العين بالإبصار، وكمال الأذن بالسمع، وكمال اللسان بالنطق، وإذا عذمت هذه الأعضاء القوى التي بها كمالها حصل الألم والنقص.

وكذلك جعل الله كمال القلب، ونعيمه، وسروره، ولذته، وطمأنينته في معرفة ربه، ومحبه، والأنس به، والشوق إليه، والعمل بما يرضيه. فإذا عدم القلب ذلك كان أشد عذاباً واضطراباً من العين التي فقدت النور، والأذن التي فقدت السمع، والقلب السليم يبصر الحق كما تبصر العين الشمس.

#### ● فقه الدنيا والآخرة:

جعل الله لكل شيء زينة ومقصداً، فالنباتات لها زينة، وهي الأغصان والأوراق والأزهار، ولكن المقصد الجبوب والثمار، والثياب لها زينة، والمقصد ستر العورة، وكذلك الدنيا زينة، وكل ما عليها زينة، والمقصد الإيمان والأعمال الصالحة.

والدنيا زينة، والمقصد الآخرة، وكل من نسي المقصد تعلق بالزينة، والأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأتباعهم يشتغلون بالمقاصد، وأهل الدنيا يشتغلون بالزينات واللغو واللعب، والله أمرنا أن نأخذ من الدنيا بقدر الحاجة، ونعمل للآخرة بقدر الطاقة.

وإذا تعارضت في حياتنا الأشياء والزينات مع المقصد وهو عبادة الله وحده لا شريك له، وطاعته وطاعة رسوله ﷺ، قَدَّمْنَا ما يحب الله، وهو عبادته وطاعته، وطاعة رسوله ﷺ، والجهاد في سبيله، ونشر دينه.

( K J ) [الكهف/٧].

٢- وقال الله تعالى: ( 98 : < = > ? @ A

P O N M L K J I H G F E D C B

` \_ ^ ] \ [ Z Y X W V U T S R Q

l k j i h g f e d c b a

| { z y x w v u t s r q p o n m

( ~ } [الحديد/٢٠-٢١].

٣- وقال الله تعالى: ( R Q P O N M L K

[ Z Y X W V U T S

j i h g f e d c b a ` \_ ^ ] \

( m l k [التوبة/٢٤].

### ● قيمة الدنيا بالنسبة للآخرة:

يَبَيِّنُ اللهُ وَرَسُولُهُ قِيَمَةَ الدُّنْيَا بِالنِّسْبَةِ لِلْآخِرَةِ بَيَانًا شَافِيًّا كَافِيًّا كَمَا يَلِي:

١- قيمة الدنيا الذاتية: يَبَيِّنُهَا اللهُ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ: ( ! " # \$ % &

( ' ) \* + , - . / O 1 2

[العنكبوت/٦٤].

٢- قيمة الدنيا الزمنية: يَبَيِّنُهَا اللهُ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ: ( H G F E D

V U T R Q P O N M L K J I

( b a ` \_ ^ ] \ [ Z Y X W

[التوبة/٣٨].

٣- قيمة الدنيا بالوزن: يَبَيِّنُهَا النَّبِيُّ ﷺ بِقَوْلِهِ: «لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ

بِعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةً مَاءً». أخرجه الترمذي<sup>(١)</sup>.

٤ - قيمة الدنيا بالكيل: بينها النبي ﷺ بقوله: «وَاللَّهُ مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ هَذِهِ (وَأَشَارَ يَحْيَى بِالسَّبَابَةِ) فِي الْيَمِّ فَلْيَنْظُرْ بِمَ تَرْجِعُ؟». أخرجه مسلم<sup>(٢)</sup>.

٥ - قيمة الدنيا بالمساحة: بينها النبي ﷺ بقوله: «مَوْضِعُ سَوَاطِئِ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا». أخرجه البخاري<sup>(٣)</sup>.

٦ - قيمة الدنيا بالدراهم: مرَّ النبي ﷺ بِجَدْيٍ أَسْكَّ مَيْتٍ، فَتَنَاوَلَهُ فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ هَذَا لَهُ بِدَرَاهِمٍ؟» فَقَالُوا: مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ، وَمَا نَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: «أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ؟» قَالُوا: وَاللَّهِ لَوْ كَانَ حَيًّا كَانَ عَيًّا فِيهِ؛ لِأَنَّهُ أَسْكَّ، فَكَيْفَ وَهُوَ مَيْتٌ؟ فَقَالَ: «فَوَاللَّهِ! لِلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ». أخرجه مسلم<sup>(٤)</sup>.

### ● أصل السعادة والشقاوة:

جعل الله عز وجل سعادة الإنسان وشقاؤه بحسب ما يصدر منه من الإيمان والأعمال الصالحة، أو ضدها من الكفر والأعمال السيئة.

فمن آمن وقام بما أمره الله ورسوله به من الأعمال الصالحة، سعد في الدنيا، ثم زادت سعادته عند الموت بملائكة تبشره بما يسره، ثم تزداد سعادته إذا أُدخل القبر، ثم تزداد في الحشر، ثم تزيد وتبلغ كمالها إذا أُدخل الجنة.

وهكذا إذا كفر الإنسان، وساءت أعماله، شقي وساءت أحواله في الدنيا، ثم

(١) صحيح/أخرجه الترمذي برقم (٢٣٢٠).

(٢) أخرجه مسلم برقم (٢٨٥٨).

(٣) أخرجه البخاري برقم (٣٢٥٠).

(٤) أخرجه مسلم برقم (٢٩٥٧).

تزداد عند الموت، ثم تزداد في القبر، ثم تزداد عند الحشر، ثم تزيد وتبلغ كمالها في النار.

ومن تنوعت أعماله المرضية لله المحبوبة له في الدنيا تنوعت الأقسام التي يتلذذ بها في الجنة، وكثرت بحسب كثرة أعماله.

ومن تنوعت أعماله المسخوطة لله المبغوضة له في هذه الدار تنوعت الأقسام التي يتألم بها في النار، وكثرت بحسب كثرة أعماله.

١ - قال الله تعالى: ( Y Z [ \ ] ^ \_ ` a b c

id f g h i j k l ) [النحل/٩٧].

٢ - وقال الله تعالى: ( وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ

يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ ! "

# \$ % & ' ( ) \* + , - . / 0 1 2 3

4 5 6 7 8 ) [طه/١٢٤-١٢٧].

### ● من ترك ما ينفعه ابتلي بما يضره:

سنة الله جارية على أن كل من ترك ما ينفعه مع الإمكان ابتلي بالاشتغال بما يضره وحُرِم الأول.

فالمشركون لما زهدوا في عبادة الرحمن.. ابتلوا بعبادة الأوثان، ولما استكبروا عن الانقياد للرسول.. ابتلوا بالانقياد لكل مارج العقل والدين، ولما تركوا اتباع الكتب المنزلة لهداية الناس.. ابتلوا باتباع أرذل الكتب وأخسها وأضرها للعقول، ولما تركوا إنفاق أموالهم في طاعة الرحمن.. ابتلوا بإنفاقها في طاعة النفس والشيطان.

ومن أطاع الله ورسوله، وترك ما تهواه نفسه من الشهوات لله تعالى، عوّضه الله من محبته، وعبادته، والأنس به، والإنابة إليه ما يفوق لذات الدنيا كلها.